كتب الأنساب العربية

الدكتور احسان النص

- ٢ -

مختصرات جمهرة النسب

اعتمد جُلّ مدوّني الأنساب الذين جاؤوا بعد ابن الكلبي على كتاب جمهرة النسب ، وأضاف إليه بعضهم أنساب القبائل التي كانت معاصرة لهم .

وكذلك اختصر كتاب الجمهرة طائفة من العلماء ، وقد وصلنا من هذه المختصرات كتابان ، وكلاهما مازال مخطوطاً ، وهما : « المقتضب من جمهرة النسب » و « مختصر جمهرة النسب » .

أولاً ـ المقتضب من جمهرة النسب

المؤلف :

مؤلف الكتاب هو ياقوت الحموي[1] ، مؤلف كتاب « إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب » المعروف اختصاراً بمعجم الأدباء .

وهو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله . وهو من أصل رومي ، وكانت ولادته ـ حسبما يذكر ابن خلكان ـ ببلاد الروم سنة

---

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلّكان ٦ / ١٢٧ ، وشذرات الذهب لابن العماد ج ٥ ، وعقود الجمان لابن الشعّار الموصلي (مخطوط) الورقة ٣٣٧ ، وفي مقدمة معجم الأدباء تح . أحمد فريد الرفاعي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٥٧٤ هـ ، ووقع في الأسر صغيراً ، ثم ابتاعه تاجر بغدادي يدعى عسكر بن إبراهيم الحموي ، فوضعه في الكُتاب لينتفع به في أعماله التجارية ، ومن هنا قيل لياقوت : ياقوت الحموي . وكان في ياقوت ميل إلى طلب العلم ، وكان يجمع بين التجارة والمطالعة ، وكان مولاه يرسله إلى بلاد شتّى ليتجر له ، ثم حدث سنة ٥٩٦ هـ ماأوجب عتقه وانفصاله عن مولاه ، فاتخذ نسخ الكتب حرفة له ، وأفادته هذه المهنة في إغناء معارفه ، وانصرف منذ ذلك الحين إلى تأليف الكتب .

وقد ذكر ابن خلكان أنه كان يرى رأي الخوارج ويتعصب على عليّ رضي الله عنه ، وقد وقعت بينه وبين بعض أهل الشام مناظرة في سوق دمشق فحمل على عليّ وناله بما لايسوغ فثار به الناس وكادوا يقتلونه ، وذلك سنة ٦١٣ هـ . ونجا بنفسه فاراً إلى حلب ، ثم انتهى إلى خراسان واستوطن مرو وعمل في التجارة ، ولكنه لم يستقرّ فيها ، فقد دعته الأحوال المعيشية والسياسية إلى أن يكثر من التنقل بين البلدان ، وفقد ماله في غمار بعض الأحداث ، ثم انتهى اخيراً إلى حلب وفيها كانت وفاته سنة ٦٢٦ هـ .

ونُقل عن ابن الشعّار في عقود الجمان أنه كان ضنيناً بما يجمع ، فكان ربما سئل عما يعرفه فلا يجيب . ووصف ابن الشعّار هيئته فقال إنه كان أشقر اللون ، أزرق العينين ، وهذا الوصف مردّه إلى أصله الرومي .

ألف ياقوت طائفة من الكتب من أجلّها كتابه معجم الأدباء ، ترجم فيه لكل من صنّف في الأدب أو النحو أو اللغة او غيرها من العلوم ، وهو مرجع لايستغنى عنه في تراجم الأدباء والعلماء .

ومنها كتاب « معجم البلدان » ، وهو موسوعة جغرافية ضخمة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن كتبه التي ذكرها ابن خلكان : معجم الشعراء ، والمشترك وضعاً المختلف صقعاً ، والمبدأ والمآل في التاريخ ، وكتاب الدول ، ومجموع كلام ابي علي الفارسي ، وكتاب الأغاني ، وكتاب أخبار المتنبي ، وذكر ابن الشعّار من مؤلفاته أيضاً : كتاب ضرورات الشعر ، وكتاب الأبنية ، ومختصر تاريخ بغداد . وأخيراً كتاب « المقتضب » الذي نحن بصدده وقد وصلنا ، أما سائر كتبه فجلها في حكم المفقود .

الكتاب

مخطوطة هذا الكتاب محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (١٠٥ تاريخ م)[٢] ، وهذه النسخة منقولة عن مخطوطة كتبها ياقوت بخطه ، وعدد صفحاتها ٢٣٤ ، وطول الصفحة ٢٢ سم وعرضها ١٥ سم ، خطها نسخ واضح على الجملة ، ولم يذكر فيها اسم ناسخها ولاتاريخ النسخ . وفي صفحة العنوان ذكر اسم الكتاب واسم المؤلف وصورته : « المقتضب من جمهرة النسب لياقوت بن عبد الله الحموي » وكتب في الصفحة عينها أسماء من تملكوا النسخة ، وكتب تحت العنوان مباشرة اسم أول من تملكها : ملك وليّ النعم الحاج إبراهيم بن عسكر . وفي وسط الصفحة نجد : ملك يحيي بن عبد الرحمن عفا الله عنه ، وتحته رقم ٧٥٣٥ وتحته رقم التسجيل بدار الكتب المصرية وهو ١٠٥ تاريخ م . وفي ذيل الصفحة كتابة محيت أكثر كلماتها .

---

(٢) جاء في نشرة أخبار التراث التي تصدر في الكويت (العدد ١٠ ، ١٩٨٣) ان الدكتور ناجي حسن مدير مكتبة الأوقاف العامة ببغداد قد حقق هذا الكتاب ودفعه الى لطبع ، ولم أقف عليه مطبوعاً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

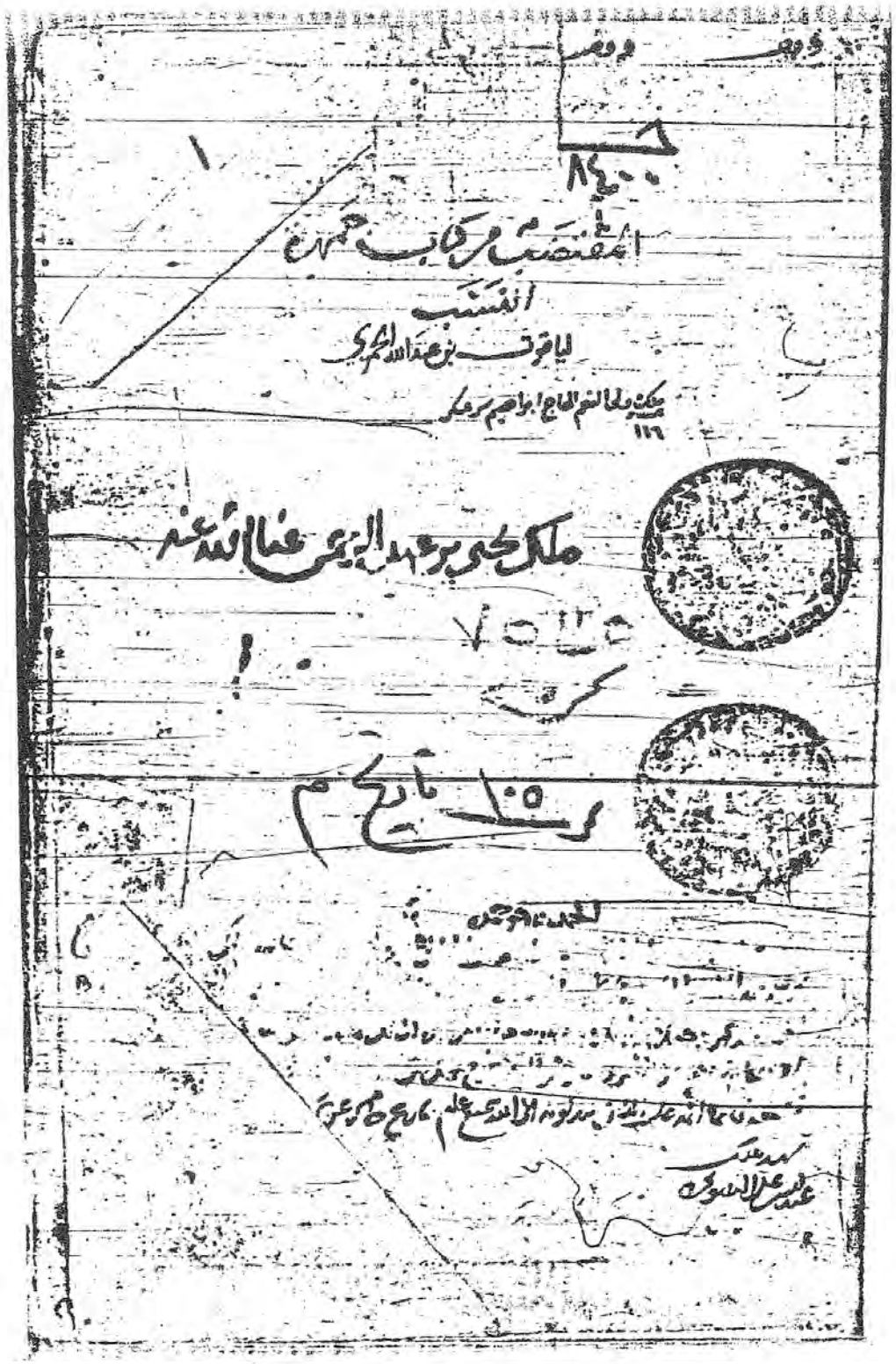

صورة الصفحة الأولى من الكتاب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وينتهي الكتاب بنسب ألهان بن مالك . وفي الصفحة الأخيرة كتب بخط مختلف عن خط الكتاب تعليق لبعض من تملكوا النسخة وصورته : العِزّة لله تعالى ،المؤلف هذا الكتاب (كذا) ياقوت بن عبد الله عتيق .... الحموي .

ويبدو أن الناسخ أغفل اسم مولى ياقوت فلم يذكره أو لعله جهله فترك موضعه فارغاً .

ثم يذكر الناسخ أن هذه النسخة أرسلت إلى أحد القضاة ، واسمه ـ فيما ظهر لي ـ ابراهيم بن الخشاب الجلبي ، ويلي ذلك شعر ركيك النسج .

وهذه النسخة تخلو من الهوامش ـ باستثناء إضافات يسيرة يحتمل أنها استدراكات من المؤلف ـ وكثير من كلماتها ممحوّ تتعذر قراءته ، وفي أعلى بعض صفحاتها ذكر اسم أشخاص كانت وقفاً لهم .

وفي الصفحة ٣٩ نجد عبارة : الجزء الأول من الأنساب ، ثم في أول الجزء الثاني يبدأ نسب عامر بن صعصعة . ولاندري ماالحكمة من هذه التجزئة فهي لاتطابق تجزئة الأصل ، ولعلها من عمل الناسخ .

وقد كتب الناسخ أسماء أصول القبائل بخط كبير .

ثانياً ـ مختصر جمهرة النسب

المؤلّف :

لم يذكر اسم مؤلف المختصر لا على غلاف المخطوطة ولا في داخلها ، وقد بذل الأستاذ حمد الجاسر جهداً مشكوراً لمعرفة مؤلفه ، وكتب بحثين حوله بينهما زهاء أربعة وثلاثين عاماً ، كتب المقالة الأولى سنة ١٩٥٢ م

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلد ٢٧ ، الجزء الأول ، كانون الثاني ١٩٥٢ م) ، وكتب المقالة الثانية في مجلة « العرب » التي يرأس تحريرها (الجزآن ٥ ، ٦ تموز ـ آب ١٩٨٦ م) .

وصف الأستاذ الجاسر في المقالة الأولى مخطوطة كتاب مختصر الجمهرة وصفاً مسهباً ، واستخلص من تاريخ الفراغ من الاختصار وهو سنة ٦٤٨ هـ المذكور في صفحة ٧٨ وصفحة ٣٣١ ، ومن تاريخ الفراغ من نقل المخطوطة عن خط مؤلفها وهو سنة ٦٦٦ هـ أن المؤلف توفي بين هاتين السنتين ، وأنه بغدادي ، لأنه صرّح بأنه فرغ من الاختصار في بغداد من نسخة المستنصرية ، كما استنتج من صلته بالصاغاني ومن اعتناء اليونيني بنقل كتابه هذا أن المؤلف ذو مكانة علمية بارزة . كما استخلص من الحاشية في ص ١٠ أن المختصر قد اختصر كذلك تذكرة ابن حمدون . واستخلص مما ورد في حاشية الصفحة ٢٦٩ أن له شيخاً يدعى العزّ . على أن هذا كله لم يهده إلى اسم المؤلف ، وانما اهتدى إلى اسم من نقل الكتاب عن خط مؤلفه ـ وقد أُهمل ذكره في نسخة المخطوطة ـ فرجّح أنه الحافظ شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد الحنبلي البعلبكي المعروف باليونيني ـ نسبة إلى يونين وهي من قرى بعلبك ـ المولود سنة ٦٢١ هـ والمتوفى سنة ٧٠١ هـ ، وذلك استناداً إلى ماوجده في هامش صفحة ١٧٦ ، وفي مواضع أخرى من المخطوطة .

وقد أهاب الأستاذ الجاسر ، في مقالته تلك ، بالباحثين أن يحاولوا البحث عن مؤلف الكتاب ، ووجّه نداءه خاصّة إلى الأستاذين الدكتور جواد علي ، والدكتور مصطفى جواد .

وقد استجاب الدكتور مصطفى جواد لندائه فكتب بعد عام كلمة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلد ٢٨ ـ سنة ١٩٥٣ هـ) قطع فيها أن مؤلف المختصر هو كمال الدين أبو البركات المبارك بن أبي بكر أحمد بن حمدان المعروف بابن الشعّار الموصلي المتوفى سنة ٦٥٥ هـ ، مؤلف كتاب « عقود الجمان في شعراء الزمان » ، وقد انتهى إلى هذا الرأي لما وجده في أخباره من عناية بتأليف الكتب طوال خمسين عاماً ، ولأنه توفي بين سنتي ٦٤٨ هـ و ٦٦٦ هـ ولأن له شيخاً يعرف بالعزّ ، وقد رجّح أن شيخه هو عزّ الدين علي بن محمد المعروف بابن الأثير والمتوفى سنة ٦٣٠ هـ ، وهو موصليّ أيضاً ، شأن المؤلف ، أو هو ـ مع بعض التسامح ـ عزّ الدين أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله الأنصاري الحموي الشافعي الأديب المتوفى سنة ٦٤٦ هـ .

وقد عقّب الأستاذ الجاسر على مقالة الدكتور مصطفى جواد بكلمة نشرها في المجلد ٢٩ سنة ١٩٥٤ م من مجلة مجمع اللغة العربية ، فذكر أنه وقف على كتاب « المآخذ على شُرّاح ديوان أبي الطيب المتنبي » الذي ألفّه أبو العباس عزّ الدين أحمد بن علي بن معقل الأزديّ المهلّبي الحمصي المولود سنة ٥٦٧ هـ والمتوفى سنة ٦٤٤ هـ ، والذي رحل إلى بغداد وأخذ النحو عن أبي البقاء العكبري ، ورجّح أنه هو شيخ مختصر الجمهرة ، ولكنه لم يوضح في كلمته تلك دواعي هذا الترجيح .

وبعد نيف وثلاثين عاماً كتب الأستاذ الجاسر ـ مدّ الله في عمره ـ مقالة في مجلة « العرب » التي تصدر بمدينة الرياض (ج ٥ ، ٦ ، تموز ، آب ١٩٨٦ م) أعاد فيها بعض ماذكره في مقالته الأولى ، ثم ذكر أنه كان قد توهّم مؤلف المختصر بغدادياً لأنه اختصر الكتاب من نسخة وجدها في المدرسة المستنصرية وأخرى رآها عند الصغاني لما قدم بغداد ، ثم ذكر مارجّحه في تعقيبه على مقالة الدكتور مصطفى جواد من أنّ شيخ مؤلف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المختصر هو عز الدين أحمد بن علي الأزديّ الحمصي لأنه أثبت في كتابه « المآخذ » نقولاً أثبتها مختصر الجمهرة في كتابه . وقد جزم الأستاذ الجاسر في هذه المقالة ـ أو كاد ـ أن مؤلف المختصر هو المبارك بن يحيى الغسّاني الحمصي ، واستند في أخذه بهذا الرأي إلى الأمور الآتية :

١ ـ وفاة المختصر بين سنتي ٦٤٨ و ٦٦٥ هـ ، والمبارك توفي سنة ٦٥٨ هـ .

٢ ـ اعتناء اليونيني بالكتاب اعتناء برز أثره فيما كتبه أخوه العالم المؤرّخ في الثناء عليه .

٣ ـ المؤلف وشيخه أحمد بن معقل الازدي كلاهما من مدينة حمص ، وهما متعاصران .

وقد أثبت الأستاذ الجاسر ترجمة المبارك بن يحيى منقولة من كتاب « ذيل مرآة الزمان » الذي ألّفه موسى بن محمد بن أحمد اليونيني المتوفى سنة ٧٢٦ هـ وصورتها : « المبارك بن يحيى بن المبارك بن مُقبِل ، أبو الخير ، مخلص الدين الغسّاني الحمصي ، كان من الفضلاء المشهورين بمعرفة الأدب والأنساب وأيام الناس ، سنّي المذهب ، اختصر كتاب « الجمهرة في الأنساب » لابن الكلبي اختصاراً حسناً دلّ على غزارة فضله ومعرفته ، وله كتاب « المشجّر » في النسب أيضاً ، وغير ذلك من جموع مفيدة . ولما ورد التتر إلى الشام في هذه السنة [سنة ٦٥٨ هـ] خرج من حمص مجفلاً في شهر ربيع الآخر ولجأ إلى جبل لبنان يعتصم في بعض القرى الوعرة التي بالجبل فأدركته منيته ، وقد نيّف على الستين سنة من العمر ودفن حيث توفي رحمه الله . »[٣] .

(٣) انظر : ذيل مرآة الزمان ج ٢ ص ٣٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد ترجم للمؤلف ـ فضلاً عن اليونيني ـ الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات[٤] ، وابن شاكر الكتبي في « عيون التواريخ »[٥] ، والمقريزي في كتاب « السلوك »[٦] ، وهؤلاء جميعاً نقلوا ترجمته من كتاب اليونيني فليس فيما ذكروه أي إضافة إلى ما في كتابه ، وفي كتاب « السلوك » ورد اسم المترجم له هكذا : المبارك بن يحيى بن المبارك بن الفضيل ، ويبدو أن كلمة « الفضيل » محرفة عن (مقبل) .

وقد ترجم موسى اليونيني للعزّ ، شيخ مختصر الجمهرة ، في كتابه « ذيل مرآة الزمان » ، فهو عز الدين أبو العباس أحمد بن علي بن معقل الأزدي المهلبي الحمصي ، كان شاعراً مقتدراً ، عالماً بالأدب والأصول والفقه على رأي الإمامية ، غالياً في التشيّع ، وله ديوان مختص بمدح آل البيت لكنه حشاه بثلب الصحابة والتعريض بهم ، وكان من شعراء الملك الأمجد صاحب بعلبك ، وانتقل إلى حماة مدة ثم عاد إلى بعلبك وتزهّد إلى أن توفي سنة ٦٤٤ هـ[٧] .

وحين ننظر في ترجمة كل من عز الدين بن معقل وتلميذه المبارك بن يحيى يلفت نظرنا التباين المذهبي بين الرجلين ، فابن معقل شيعي غالٍ في التشيع ، والمبارك سنّي المذهب ، وهو أمر مستغرب ، والأدنى إلى المعقول أن يكون المبارك شيعياً ، وقد ذكر الأستاذ الجاسر مايؤيد هذا ، فقد ذكر في نهاية مقالته الأخيرة أنه وجد في كتاب ذيل

---

(٤) الوافي بالوفيات ، المخطوط ، المجلد ٢٥ ، الورقة ٢٦ .

(٥) عيون التواريخ الجزء ٢٠ ص ٢٤٤ .

(٦) السلوك ١ / ٤٤١ .

(٧) ذيل مرآة الزمان ج ٣ ص ١١ و ١٥٤ ، وانظر العبر للذهبي ٥ : ١٨٢ ـ ١٨٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مرآة الزمان[٨] في حوادث سنة ٦٥٨ ترجمة مختصرة للمبارك تغاير ترجمته السابقة وجاء فيها : « الشيخ مخلص الدين المبارك بن يحيى بن معقل الغساني الحمصي ، كان فاضلاً أديباً وله معرفة تامة بالأنساب ، وهو أحد مشايخ الشيعة ، توفي في ربيع الآخر بجبل لبنان ، وكان قد هرب من حمص من التتر ، فأدركه أجله ، وله معرفة بالأدب وله نظم .... الخ » .

والمهمّ في ترجمة المبارك بن يحيى أنه اختصر كتاب الجمهرة لابن الكلبي ، فكذلك نرى أن أدلة كثيرة توافرت على أن مؤلف المختصر هو المبارك بن يحيى الغسّاني الحمصي ، وأنا أوافق الاستاذ الجاسر فيما انتهى إليه .

الكتاب

بين أيدينا مخطوطتان لكتاب المختصَر ، إحداهما محفوظة بمكتبة راغب باشا بمدينة اسطنبول برقم ٩٩٩ ، والثانية محفوظة في مكتبة جامعة برنستون في الولايات المتحدة[٩] .

أ ـ مخطوطة راغب باشا

كتب على غلاف هذه المخطوطة بخط كبير « كتاب التبيين في أنساب القرشيين » لموفق الدين بن قدامة ، وهذا خطأ مردّه إلى أن المؤلف أثبت في طُرّة الكتاب أسماء الكتب التي نقل منها حواشيه ،

---

(٨) المصدر عينه ج ١ ص ٣٨٥ .

(٩) ذكر الأستاذ حمد الجاسر في مقالته الثانية أن الدكتور عبد الرحمن العثيمين مدير مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى وجد هذه المخطوطة في مكتبة جامعة برنستون فصوّرها على شريط ميكرو فلم وأرسلها الى الأستاذ الجاسر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وآخرها كتاب التبيين ، فظن بعضهم أنه اسم الكتاب فأثبته في أعلى الصفحة . وتاريخ نسخ هذه المخطوطة هو عام ٦٦٥ هـ ، وعدد ورقاتها ١٦٧ في كل ورقة صفحتان ، وهي في جزأين أولهما عدد صفحاته ١٧٨ والثاني ١٥٢ صفحة ، وفي كل صفحة تسعة عشر سطراً ، وهي مكتوبة بخط نسخ واضح جيد والكلمات مضبوطة بالشكل .

وتمتاز هذه المخطوطة بوفرة هوامشها ، فإن مؤلفها أثبت في الهوامش تعليقات وإضافات استمدّها من مصادر شتى ووضع لهذه المصادر رموزاً بالمداد الأحمر ذكرها في الصفحة الأولى . ومن هذه المصادر : الصحاح للجوهري ، والمعارف لابن قتيبة ، والجمهرة لابن دريد ، وجمهرة الأنساب لابن حزم ، والاشتقاق لابن دريد ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، والكامل للمبرد ، وتاريخ الطبري ، وهي زهاء عشرين مرجعاً .

وقد وصف الأستاذ الجاسر هذه المخطوطة وصفاً مفصّلاً في مقالتيه اللتين أشرت إليهما آنفاً ، وذكر أن كتاب المختصر وقف عليه عالم محقّق هو شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني البعلبكي (٦٢١ ـ ٧٠١ هـ) فنقله عن خط مؤلفه نقلاً دقيقاً ، ولم يكتف بذلك بل قابله بنسخة جمهرة النسب التامة التي نقلها ياقوت الحموي بخطه ، وأشار إلى مواضع الاختلاف بين النسختين ، ونبّه على بعض ماوجده في المختصر من أخطاء . وأضاف كذلك إلى الحواشي تعليقات استمدها من كتاب « الإكمال » لعبد الغني المقدسي ، وعن الأمير ابن ماكولا[١٠] .

---

(١٠) هذا ماجاء في حاشية ص ٣٣٠ من مخطوطة المختصر ، وفيما ذكره اليونيني نظر فإن كتاب « الإكمال » هو من تأليف الأمير ابن ماكولا وعنوانه : « الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب » أما كتاب المقدسي فاسمه : « الكمال في أسماء الرجال » وليس له كتاب باسم الإكمال .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد فرغ من نقل الحواشي بعد أن أتمّ نقل الكتاب لست عشرة ليلة خلت من شهر الله المحرّم سنة ست وستين وستمئة .

واليونيني هو عليّ بن محمد بن أحمد بن عبد الله اليونيني شرف الدين أبو الحسين ، ولد سنة ٦٢١ هـ وتوفي سنة ٧٠١ هـ . سمع من ابن الصباح وابن الزبيدي والأربلّي وغيرهم ، وعني بالحديث وضبطه ، وقرأ البخاري على ابن مالك تصحيحاً ، وسمع منه ابن مالك رواية ، وأملى عليه فوائد مشهورة ، وكان عارفاً باللغة حافظاً لكثير من المتون ، عارفاً بالأسانيد ، وكان شيخ بلاده في وقته وكان طلاب العلم يرتحلون إليه . دخل دمشق مراراً وحدّث بها ، قال فيه الذهبي : « حصل الكتب النفيسة وماكان في زمنه أحدٌ مثله . »[١١] .

وكان والده وأخوه موسى عالمين مرموقين في عصرهما ، فأبوه هو محمد بن أحمد اليونيني وهو من سلالة جعفر الصادق ، من حفّاظ الحديث ، ولد في يونين سنة ٥٧٢ هـ وتوفي في بعلبك سنة ٦٥٨ هـ ، وكان مقرّباً من ملوك عصره كالأشرف والكامل وله معهما ومع غيرهما أخبار كثيرة[١٢] .

أما أخوه موسى بن محمد قطب الدين فكان مؤرّخاً وهو في الأصل من يونين ، وقد ولد بدمشق سنة ٦٤٠ هـ وتوفي سنة ٧٢٦ هـ ، وصار شيخ بعلبك بعد وفاة أخيه علي . من كتبه : « مختصر مرآة الزمان » ، و

---

(١١) ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣ / ٩٨ . ط . بيروت ، ذيل العبر : ١٨ ، تذكرة الحفاظ : ١٥٠٠ .

(١٢) ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ٢٢٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٥ / ٢٩٤ ، العبر ٥ : ٢٤٨ ، تذكرة الحفاظ : ١٤٣٩ ـ ١٤٤١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« ذيل مرآة الزمان » وهو مطبوع[١٣] .

ونسخة اليونيني هذه هي التي حفظت بمكتبة راغب باشا ، وقد تناقلتها الأيدي حتى وصلت إلى خزانة الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ ـ ١٠٩٣ هـ) مؤلف كتاب « خزانة الأدب » فكتب في طرّتها مايأتي : « هذا كتاب مختصر جمهرة ابن الكلبي . لم أعرف مصنفه ، وقد أنعم الله به على عبده الفقير إليه في جميع حالاته عبد القادر بن عمر البغدادي ... ثم رأيت في ترجمة بني دارم قد صرّح بكنيته وهو أبو جعفر . » . وقد تبادر إلى ظن البغدادي أن أبا جعفر هو مؤلف المختصر وإنما هي كنية محمد بن حبيب راوي كتاب الجمهرة .

وفي هوامش الكتاب نقول من كتب أخرى غير التي ذكرت في طرّة الكتاب منها « التذكرة الحمدونية » لمحمد بن الحسن بن حمدون البغدادي المتوفى سنة ٥٦٦ هـ ، و « أسباب النزول » للواحدي . وثمة هوامش اثبتها المؤلف ـ أو الناسخ ـ ولم يذكر مأخذها .

أثبت المؤلف مايقارب صفحتين من كتاب الجمهرة بنصّه ثم قال : « الى هنا نقل مافي أول كتاب الجمهرة نقل المسطرة و مابعد هذا نقل اختصاراً ، وبالله التوفيق . » .

ونجد في ذيل الصفحة الأخيرة من الجزء الأول مايأتي : « هذا آخر ما علّقته من النصف الأول من كتاب الجمهرة في بغداد المحروسة من نسخة بالمستنصرية مقابلة أكثرها بنسخة ياقوت . وكان فراغ هذا في المحرّم سنة ثمان وأربعين وستمئة ، والحمد لله وحده ، وصلواتُه على سيدنا محمد نبيّه

(١٣) الزركلي : الأعلام ٨ : ٢٨ ، ذيل العبر : ١٤٥ ـ ١٤٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وآله وسلامه . » .

ثم نجد بعد ذلك تذييل الناسخ اليونيني وهذا نصه :

« آخر الجزء الأول من مختصر كتاب جمهرة النسب الذي هو عن أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي . نجز يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر رمضان المبارك سنة خمس وستين وستمئة ، ببعلبكّ حرسها الله تعالى ، والحمد لله وحده ، وصلواته وسلامه على سيّدنا محمد النبي وآله وصحبه أجمعين . » .

وآخر مانجده من الأنساب في الجزء الأول نسب إياد بن نزار

وفي أول الجزء الثاني (ص ١٨٠) نجد مايأتي :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، صلّى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلّم . نسب قحطان فيه خلاف ، وقد ذكر في كتاب الجمهرة أحد الآراء فيه في أواخر أنساب حمير ، وهو رأي من ينسبه إلى إسماعيل عليه السلام ، فإنه جعله قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ... » .

وجاء في نهاية الجزء الثاني (ص ٣٣٠ ـ ٣٣١) مايأتي :

« كان في آخر نسخة ياقوت التي قابلتُ بها ماصورته : كان على الأصل ماصورتُه : قال صالح بن محمد بن يزداد ـ ومن خطه نقل هذا الكتاب أجمع ـ : الى هنا انتهى ماوجدته بخط السكّريّ وكان ماحكاه عن يحيى بخط نزل في آخر المجلس التاسع ، وقد كان اندرس فيه مواضع كثيرة واشتبه ذلك وخَفي فأثبتُّ ماوجدتُه بَيِّناً من ذلك ، وتمّ الكتاب المعروف بجمهرة النسب عن ابن الكلبي رواية ابن حبيب عنه ، رواية السكّري عنه ، وذلك بالمنزل المعروف بالزّعقة من طريق ديار مصر في العشرين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من ذي الحجّة سنة عشر وستمئة وأنا متوجّهٌ الى مصر . وكتب ياقوت بن عبد الله مولى عسكر الحموي . والحمد لله رب العالمين وصلاتُه على سيدنا محمد وآله الطاهرين . فُرغ من هذا المختصر في المجلّدين في أوائل سنة ثمان وأربعين وستمئة ببغداد المحروسة . والحمد لله وحده والصلاة على محمد وآلِه . » .

ويلي ذلك تذييل اليونيني وصورتُه :

« آخر الجزء الثاني من مختصر اختُصر من كتاب الجمهرة لابن الكلبي ، وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، رواية أبي جعفر محمد بن حبيبَ مولى بني هاشم عنه ، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الرحمن السُكري عنه . نقلتُ الجزأين من خط المختصِر في مدة آخرها يوم الجمعة لستٍّ بقين من ذي الحجّة سنة خمس وستين وستمئة . الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامُه على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين . » .

وكتب إلى جانب الصفحة : « قابلته بأصل المختصِر رحمه الله حرفاً بحرف . » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

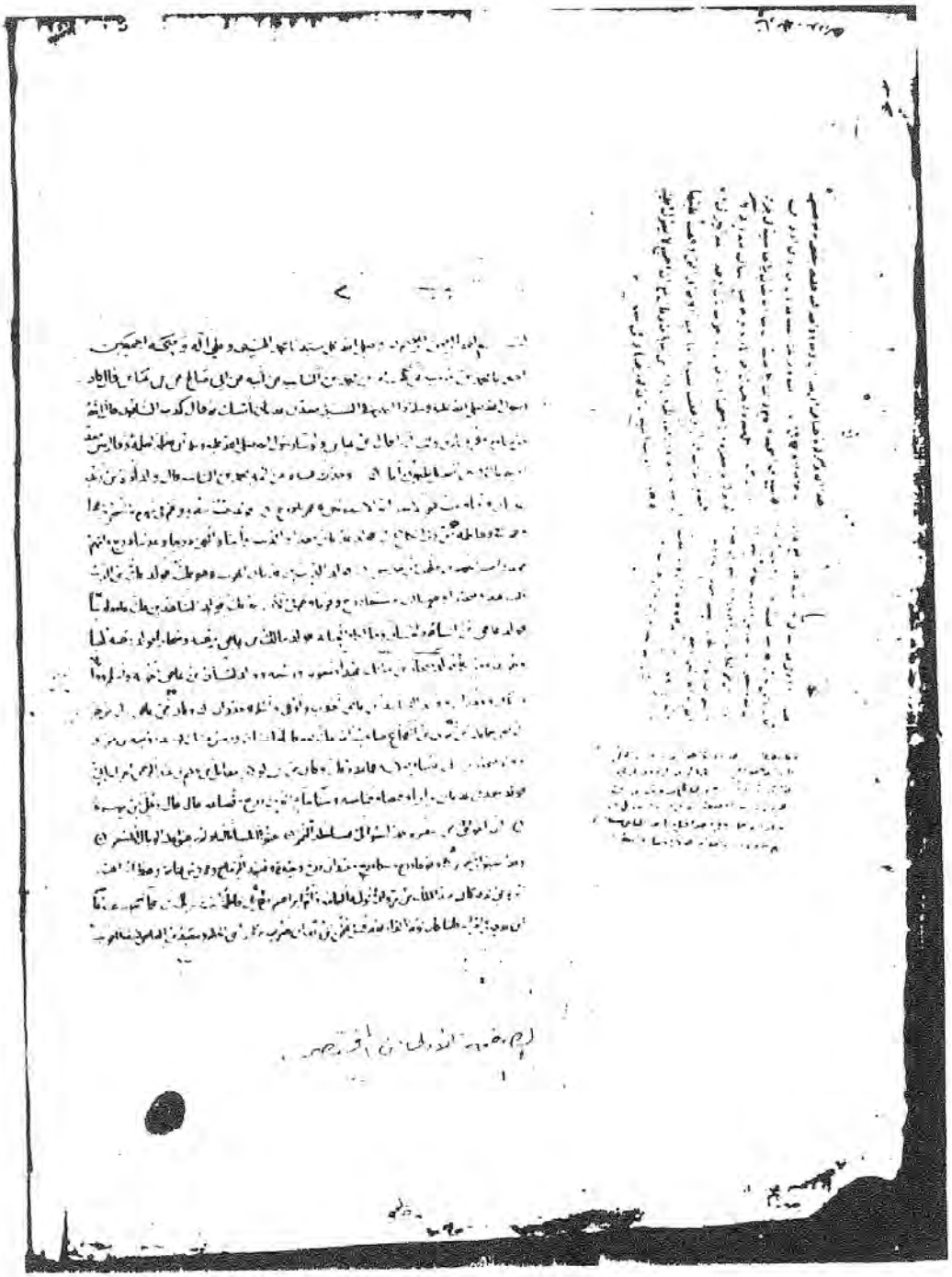

صورة الصفحة الأولى من المختصر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد استخلص الأستاذ الجاسر أن ناقل المختصر عن خط مؤلفه هو الحافظ شرف الدين اليونيني من عبارة وردت في حاشية المختصر ص ١٧٦ ، وقد طمست فيها بعض الكلمات وجاء فيها : « كتبه علي بن محمد بن أحمد بن محمد ... بن عيسى بن أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد ... اليونيني في يوم الخميس سابع شهر رمضان المعظم سنة ... وجدت فيه أشياء حررّتها ونبّهت عليها .. الخ » وفي هامش ص ٣٣٠ نصّ على سنة نسخ الهوامش وهي سنة ٦٦٦ هـ .

ومما يدعو إلى العجب أن مختصر الجمهرة لم يذكر اسمه في آخر مختصره ـ على خلاف المعهود ـ كما أن اليونيني ناقل المختصر لم يذكر كذلك اسمه في نهاية نسخته .

وقد نصّ المختصِر في ص ١٧٦ من المخطوط أنه كتب المختصَر في السابع من شهر رمضان ، ثم ذكر في ص ٣٣٠ أنه فرغ من النقل لست عشرة ليلة خلت من شهر الله المحرّم ، وتعليل هذا الاختلاف في تحديد التاريخ ـ فيما يبدو لي ـ أنه فرغ من نقل نص المختصَر سنة ٦٦٥ هـ في شهر رمضان ، وأنه فرغ من نقل هوامشه في المحرم من سنة ٦٦٦ هـ ، وعبارته في النص الآتي تؤيّد ماذهبت إليه فهو يقول : « جميع ماعليه من الحواشي نقلته من خط مختصِر الأصل أيضاً إلاّ ماهو عن الأمير ابن ماكولا رحمه الله[١٤] ، ومن كتاب **الإكمال** للحافظ عبد الغني المقدسي ، رضي الله عنه ، في مدة آخرها يوم الجمعة لست عشرة ليلة خلت من شهر الله المحرّم سنة ست وستين وستمئة » .

---

(١٤) لم يذكر اليونيني كتاب ماكولا الذي رجع إليه ، وقد رجحنا أنه كتاب « الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف المختلف في الأسماء والكنى والأنساب » وقد نشر في حيدر آباد سنة ١٩٦٢ والأمير ابن ماكولا توفي سنة ٤٣٥ هـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويتضح مما تقدم أن حواشي المختصر هي في جُلّها من عمل مؤلفه إلا أن اليونيني أضاف طائفة من الحواشي مستمدة من كتاب الإكمال للأمير ابن ماكولا ومن كتاب الكمال للمقدسي .

وبالرجوع الى هوامش المختصر نستخلص أنه كانت بين أيدي العلماء وقتئذ عدة نسخ من كتاب الجمهرة ، منها نسخة ياقوت التي فرغ منها بالزعقة وهو في طريقه الى مصر سنة ٦١٠ هـ ، وهي النسخة التي نقلها ياقوت عن نسخة بخط صالح بن محمد بن يزداد والمنقولة عن نسخة السكري المروية عن ابن حبيب .

وقد وقف مختصر الجمهرة على هذه النسخة سنة ٦٤٨ هـ وقابل مختصره بها .

ونسخة أخرى وجدها المختصر في المدرسة المستنصرية ببغداد .

كما ذكر في صفحة ١٥٦ أنه اطّلع على نسخة ثالثة كانت بحوزة رضي الدين الصاغاني ، مؤلف العباب ، والمتوفى سنة ٦٥٠ هـ .

ب ـ نسخة جامعة پرنستون

وصف الأستاذ حمد الجاسر هذه المخطوطة في مقالته في مجلة العرب (ج ٥ ، ٦ سنة ١٩٨٦) فذكر أنها لاتفضل نسخة راغب باشا ، بل هي دونها ، ومن الملاحظات التي أوردها بشأنها أنها تخلو من الحواشي الهامة التي نجدها في نسخة راغب باشا ، وهي ليست مثلها في الدقة من حيث الضبط بالحركات والنقط ، وهي الى ذلك خالية من ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ ، فضلاً عن أن فيها نقصاً في مواضع عدة وتخليطاً في بعض التعليقات .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عدد أوراق هذه المخطوطة ١٩٠ وفي كل ورقة صفحتان ، في كل صفحة خمسة وعشرون سطراً ، وقد كتبت بخط نسخ حسن ، وكثير من كلماتها مشكولة .

منهج المؤلف في الاختصار

لم يلتزم مؤلف المختصَر طريقة ابن الكلبي في تسلسل الأنساب ، فابن الكلبي يذكر من خلفه الأب من الولد ثم يذكر أولاد كل ولد على الترتيب مع ذكر أمهات الأولاد فيقول مثلاً :

« فولَدَ مدركةَ بن الياس خُزيمةَ وهُذَيلاً ـ وأمهما سلمى بنت أسلَم بن الحاف بن قُضاعة ، [وأخوهما لأمهما تغلب بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة][15] وغالباً ، وسعداً وقيساً ، درجوا لأعقاب لهم ، وأمهم ليلى بنت السَيّد بن الحاف بن قضاعة .

فولدَ خُزيمةُ بن مُدركة : كِنانةَ ـ وأُمُّه عَوانةُ بنتُ سعد بن قيس ، ويقال بل هِندُ بنت عمرو بن قيس بن عَيلانَ ـ وأَسَداً وأَسَدةَ ، فجُذامُ تُنسَب إلى أَسَدةَ ، وعبدَ الله والهونَ ـ وأُمُّهما بَرّةُ بنتُ مُرّ ، أختُ تميم بن مُرّ .

فولَدَ كِنانةُ النَّضْر ، وهو قيسٌ ، ونُضَيرا ، ومالكاً ، ومِلكانَ ، وعامراً ، وعَمْراً ، والحارث ، وعَروان[16] ، وسعداً ، وعَوْفاً ، وغَنْماً ، ومَخْرَمَةَ ، وجَرْولاً ، بني كِنانة ـ وأُمُّهم بَرّةُ بنتُ مُرّ ، أخت تميم بن مُرّ ، خَلفَ عليها كنانةُ بعد أبيه خُزَيمة ـ وعبدَ مناة ـ وأُمُّه الذَّفْراءُ ، وهي

---

(١٥) هذه العبارة أضافها الأستاذ عبد الستار فرّاج من المقتضب .

(١٦) كذا في المخطوطة ، وفي المقتضب : عزوان ، وفي نسب قريش لمصعب الزبيري (ص ١٠) : غزوان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فَكِهةُ بنتُ هَنِيّ بن بَلِيّ بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة ، وأخوه لأُمّه عليٌّ بن مَسعود الغَسّانيُّ ، فحَضَن عليٌّ بن مسعود بنِ مازن بن ذئْب أولادَ عبدِ مناة ، فنُسِبوا إليه[١٧] » .

وقد اختصر المؤلّف هذا الكلام على النحو الآتي :

« خُزَيمة وهُذَيل ابنا مُدركة بن الياس بن مُضَر . جُذام تنسب إلى أسدَة بن خُزيمة ، أخي أسد وكنانة وعبد الله والهون بني خُزيمةِ بن مدركة . النَضْر بن كنانة هو قيس ، أمُّه وأمُّ جماعة من إخوته بَرّةُ بنت مُرّ ، أخت تميم بن مُرّ ، خلف عليها كنانةُ بعد أبيهِ خُزيمة ، وهي أمُّ عبد الله والهون ابني خُزيمة . علي بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عمرو بن حارثة بن عديّ بن عمرو بن مازن بن الأزد الغسّاني حضَن بني أخيه لأُمّه عبد مناة بن كنانة فنُسبوا إليه . أمها فَكِهة بنت هَنِيّ بن بَلِيّ بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة[١٨] » .

وهذه الطريقة في الاختصار لاتوضّح بدقة تسلسل النسب من الآباء إلى الأبناء ، على أنه اتُبع بعد ذلك طريقة ابن الكلبي وحذف بعض التفصيلات غير الضرورية كأسماء الأمهات وبعض الأخبار والأشعار ، وعُني عناية خاصة بذكر أسماء المشهورين في كل قبيلة .

وحين نوازن بين كتابي المقتضب والمختصر نجد أن ثانيهما يفضل الأول في أنه أكثر تفصيلاً وأنه يحتوي على هوامش كثيرة مفيدة .

● ● ●

(١٧) الجمهرة ، تح : فرّاج ص ٧٧ ـ ٧٩ .

(١٨) مخطوطة المختصر ، ص ٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب « نسب معدّ واليمن الكبير »
لابن الكلبي

تحدثت عن هذا الكتاب وعن مخطوطته في المقالة الأولى التي تناولت فيها كتب الأنساب العربية (الجزء الرابع ، المجلد الرابع والستون ، تشرين الأول ١٩٨٩) ، وقد انتهيت فيها إلى ما انتهى إليه العلاّمة الأستاذ حمد الجاسر من أن مخطوطة الإسكوريال ليست متممة للجزء الأول من كتاب « جمهرة النسب » وإنما هي ـ على الراجح ـ الجزء الثاني من كتاب « نسب معدّ واليمن الكبير » ، والذي يعرف اختصاراً باسم « النسب الكبير » ، وكلاهما لابن الكلبي ، وذكرت ثمة ما يؤيّد هذا الترجيح .

وأتحدث هنا عن هذا الجزء بعد أن طبع مرتين ، وكلتا الطبعتين ظهرت عام ١٩٨٨ ، حقق إحداهما الدكتور ناجي حسن وطبع الكتاب في بيروت في جزأين ، وحقق الثانية الأستاذ محمود فردوس العظم وطبع كتابه بدمشق (طبع دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر) في ثلاثة أجزاء .

وقد تحدثت آنفاً عن مخطوطة الكتاب وأضيف هنا شيئاً من التفصيل .

فقد كتب على صفحة الغلاف بخط رديء مغاير لخط المخطوطة ماصورته : فهرست الكتاب . ولد ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان . تيم الله بن ثعلبة . ذُهل بن ثعلبة . اللافظة . حنيفة . عجل . يشكر . تغلب بن وائل . بكر بن وائل . عَنْز بن وائل . النمر . عفيلة بن قاسط (غفيلة) . عبد القيس . صُباح . عميرة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أسد بن ربيعة . يذكر بن عَنَزة . يَقدُم . ضُبيعة . دعميّ . إياد . قحطان : الأشعر . كندة . مذحج . وهب بن ربيعة . امرؤ القيس بن ربيعة . أبو كرب بن ربيعة . بهدلة . العاتك بن معاوية . امرؤ القيس بن الحارث بن معاوية . مالك بن الحارث . الطمح بن الحارث . ذُهل بن معاوية بن الحارث . عمرو بن معاوية . بدا بن الحارث . ثور بن مرتع . أشرس . عاملة . جُذام . لخم . طيئ . مالك بن أدد وهو مذحج . مراد . الأشعر . بجيلة . خثعم . الأوس . الخزرج . خزاعة . أسلم بن أفصى . ملكان بن أفصى . مالك . بارق بن الأزد . لهب . غامد . شجاعة . زهران . هَمْدان . بكيل . أرحب . ألهان . حمير . كلب . عُذرة . أسد بن بكر بن وائل . القين . جَرْم . بهراء . بليّ . مهرة . سعد هُذيم . جُهينة . أنمار[١٩] .

وظاهر أن من أثبت هذا الفهرس ليس له بصر بالأنساب ، وقد أثبت أسماء القبائل كيفما اتفق له فأثبت البطون وأهمل القبائل الأصول التي تفرّعت منها البطون ، وهذا الفهرست لايُعوّل عليه في معرفة القبائل المذكورة في المخطوطة .

خط المخطوطة واضح في الجملة ، ضبط كثير من كلماته بالنقط والشكل ، وتكاد المخطوطة تكون خلواً من الهوامش .

---

(١٩) بين ماأثبتّه هنا وبين ماأثبته الأستاذ العظم بعض الاختلاف ، ولو أن الأستاذ العظم رجع الى المخطوطة لاتضح له وجه الصواب في أسماء القبائل التي أشكل عليه قراءتها لرداءة الخط ، مثل قوله بعد (مذحج) : [وهؤلاء ولده] ، والصواب : [وهب بن ربيعة] ، فامرؤ القيس بن ربيعة ليس من ولد مذحج . وكذلك قوله : [الهواتك بن معاوية] وصوابه : [العاتك بن معاوية] .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتشتمل المخطوطة على الأنساب الآتية :

١ ـ ربيعة بن نزار من صفحة ١ حتى ص ٧٨

٢ ـ إياد بن نزار من صفحة ٧٨ حتى ص ٨٤

٣ ـ قحطان من صفحة ٨٥ حتى نهاية المخطوطة .

وسأقصر حديثي هنا على طبعة الأستاذ العظم .

قدّم للكتاب الأستاذ روكس بن زائد العُزيزي . وقد آثر الأستاذ العظم ـ صنيعه في الجمهرة ـ أن يكتب الكتاب بخطه ، تحاشياً لأخطاء الطباعة ، وأضاف إليه حواشي وتعليقات كثيرة ، وحرص على ضبطه بالشكل .

ذكر المحقق في مقدمته أنه استعان بكتابي « المقتضب » و « المختصر » لاستكمال ماوجده من نقص في المخطوطة ، ووضع ماأضافه بين حاصرتين .

وقد جعل كتابه ثلاثة أجزاء ، اشتمل الجزء الأول منها على مايأتي :

١ ـ نسب ربيعة بن نزار من ص ١ حتى ص ٥٥

٢ ـ نسب إياد بن نزار من ص ٥٥ إلى ص ٦٠

٣ ـ نسب طائفة من القبائل القحطانية وهي : كندة ، عاملة ، لخم ، خولان ، طيء ، مذحج ، الحارث بن كعب ، النخع ، حرب بن علة ، سعد العشيرة ، مُراد ، عَنْس ، الأشعر ، مالك بن زيد بن كهلان ، أنمار ، خثعم . من ص ٦٠ الى ٤٢٤

وأتمّ في الجزء الثاني أنساب القبائل القحطانية وهي :

الأزد ، هَمْدان ، ألْهان ، حِمْير ، قضاعة .

وفي الجزء الثالث استوفى القبائل القحطانية وهي : بهراء ، بَلِيّ ، مهرة ، أسلم بن الحاف بن قضاعة ، عُذرة ، سعد هذيم ، جهينة ، نَهْد بن زيد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم أضاف إلى الأنساب لوحات نسبية (مشجرات) للقبائل التي ورد ذكرها في الكتاب ، وختم الكتاب بفهارس للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والأعلام والأقوام والأمثال وغيرها ، ثم ذكر المصادر والمراجع التي استعان بها .

وبلغت صفحات هذا الجزء ٨٥٣ صفحة .

وقد قام الأستاذ رياض مراد بإعداد الحواشي والتعليقات والمراجع .

من الواضح أن الأستاذ المحقق قد بذل جهداً مشكوراً ولقي عناء كثيراً في تحقيق المخطوطة واستكمال نواقصها ، وتصحيح ما فيها من الأخطاء النحوية ، وهي كثيرة ، وتصحيح ما وقع فيها من أخطاء وتحريف في أسماء القبائل ، وإضافة التعليقات الكثيرة إليها .

ومع تقدير الجهد العظيم الذي بذله المحقق في تحقيق المخطوطة المليئة بالأخطاء النحوية والتصحيف والتحريف لم يخل صنيعه من بعض الهنات التي أرجو أن يتداركها في طبعة مقبلة ، ومنها على سبيل المثال :

في ص ٣ سطر ٨ ضبط (عنزة) بكسر العين وسكون النون والصواب بفتحهما (عَنَزة) .

وفي ص ٢٥ البيت الأول : فتاتي أهل تدمر والصواب : آل تدمر .

وفي ص ٣٦ ورد اسم الأخطل في المخطوطة مرتين برسم : عتّاب ، وهو خطأ ، وقد صححه المحقق فجعله : غياثاً : في المرة الأولى ، وهو الصواب ، وكان يحسن تصحيحه في المرة الثانية ايضاً ، لأن المصادر تجمع على ان اسمه غياث ، وعتّاب تصحيف من الناسخ ، وانما وقع الخلاف في اسم أبيه أهو غوث ـ وهو الأرجح ـ أم عوف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على أن هذه الهنات هيّنة لايعتدّ بها بالقياس الى الجهد الكبير الـذي بذله المحقق والكمال لله وحده .

المصادر

- ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة بيروت
- ابن خلكان : وفيات الأعيان تح . احسان عباس دار الثقافة بيروت ١٩٧٨ م
- ابن شاكر الكتبي : عيون التواريخ تح . فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨٠ م
- ابن الشعّار الموصلي : عقود الجمان (مخطوط)
- ابن كثير : البداية والنهاية القاهرة ١٣٥٨ هـ
- ابن الكلبي : ١ ـ جمهرة النسب تـح . محمـود فردوس العظم دمشق ١٩٨٤ م
  ٢ ـ نسب معد واليمن الكبير (مخطوط)
  ٣ ـ نسب معـد واليمن الكبير تح . محمود فردوس العظم دمشق ١٩٨٨ م
- حمد الجاسر : ١ ـ مجلـة مجمع اللغـة العربيـة بـدمشق المجلـد ٢٧ كانون الثاني ١٩٥٢ م
  ٢ ـ مجلة العرب ج ٥ و ٦ تموز ١٩٨٦ م
- خير الدين الزركلي : الأعلام
- الصلاح الصفدي : الوافي بالوفيات (مخطوط) مجلد ٢٥
- العماد الأصفهاني : شذرات الذهب القاهرة ١٣٥٠ هـ
- مؤلف مجهول : مختصر جمهرة النسب (مخطوط)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك دار الكتب المصرية ١٩٣٤ م
- نشرة أخبار التراث معهد المخطوطات - الكويت
- ياقوت الحموي : ١ - معجم الأدباء تح . الرفاعي القاهرة ١٩٣٦ م
٢ - المقتضب من جمهرة النسب (مخطوط)
- اليونيني موسى بن محمد :ذيل مرآة الزمان حيدر آباد ١٩٥٤ م

استدراك

وقعت في المقالة المنشورة في الجزء الرابع المجلد الرابع والستون حول كتب الأنساب العربية أخطاء نلفت النظر إليها وهي : ص ٥٤٥ لكثرة استعانة عمر بن الخطاب به في أقضيته وصوابها : لكثرة روايته أقضية عمر بن الخطاب . ص ٥٦٥ السطر الأول لم يعد وصوابها : لم يعدم وفي الصفحة عينها كلام ابن حنبل : ماظننت أني آخذ الحديث عنه وصوابها : ماظننت أن أحداً يأخذ الحديث عنه .

للبحث صلة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net